١ فضل النِّية الصالحة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: حديثي معكم عن النِّية وفضلها، والنِّية: هي الإرادة والقصد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: وإخلاص الدين هو النِّية[١].

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن بلفظ الإرادة، ويراد بها النِّية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى: ٢٠].

الحرث في اللغة: الكسب والعمل والمراد من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه، أي بالتضعيف بالواحدة عشرًا إلى ما شاء الله من الزيادة.

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤].

وقال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وما من عمل إلا وله نية، لكن الناس يختلفون في نياتهم، فمنهم من ينوي الخير، ومنهم من ينوي الشر.

(١) الفتاوى ج٢٦(٣١).

حتى قال بعض العلماء : لو كلفنا الله عملًا بلا نية ، لكان هذا من تكليف ما لا يُطاق.

عباد الله: النِّية هي أساس صلاح الأعمال.

قال بعض السلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : النِّية معيار لتصحيح الأعمال فحيث صلحت النِّية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- :

ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها ، علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب ، وأنها لا تنفع بدونها ، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح ، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما ، وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه ، وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح ، وأكثر وأدوم فهي واجبة في كل وقت.[١]

وقد ثبت في الصحيحين[٢] عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه**» .

وقد صدر الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: كتابه الصحيح بهذا الحديث فقال: ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث.

وقال عبد الرحمن بن مهدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لو صنفت كتابًا في الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالنيات في كل باب.

(١) بدائع الفوائد ج٣ (٣٣٠) .
(٢) البخاري برقم (١) ، ومسلم برقم (١٩٠٧) .

ولعظم هذا الحديث بين العلماء فضله ومنزلته:

قال الإمامان الكبيران ابن مهدي والشافعي رحمة الله عليهما: إنه ثلث الإسلام.

وقال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يدخل في سبعين بابًا من الفقه.

وقال الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثلاثة أحاديث يدور عليها الإسلام حديث عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ « **إنما الأعمال بالنيات** » ، وحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وحديث النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ « **الحلال بيِّن والحرام بيِّن** » .

وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث.

ولله در أبي الحسن الأندلسي حينما قال:

عمدة الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه

ولعظم شأن النِّية فإن الناس يبعثون على نياتهم يوم القيامة ففي صحيح مسلم [١] عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **يبعث كل عبد على ما مات عليه** » .

وفي سُنن ابن ماجه [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **إنما يبعث الناس على نياتهم** » .

وفي البخاري [٣] عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ : « **يغزو**

(١) مسلم برقم (٢٨٧٨) .
(٢) صحيح ابن ماجه (٤٢٢٩) .
(٣) البخاري برقم (٢١١٨) .

جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم»قالت: قلت : يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟. قال « **يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم** ».

فعليك يا عبد الله بتصحيح نيتك وخلوص طويتك وسلامة صدرك من كل شائبة ، فالطريق إلى الله إنما تقطع بذل القلوب وانكسارها وإخلاصها لعلام الغيوب ، ولذا قال يحيى بن معاذ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب» .

وقال بعضهم:إنما تفاضلوا بالإرادات ولم يتفاضلوا بالصوم والصلاة.

وفي صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأشار بأصابعه إلى صدره** » ، وفي رواية « **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** ».

ولله در الحافظ الحكمي الذي قال:

العلم أحلى وأغلى ما له استمعت ... أذن وأعرب عنه ناطق بفم

العلم أشرف مطلوب وطالبه ... لله أكرم من يمشي على قدم

فقدِّس العلم واعرف قدر حرمته ... في القول والفعل والآدابَ فالتزم

يا طالب العلم لا تبغِ به بدلًا ... فقد ظفرت ورب اللَّوح والقلم

واجهد بعزم قوي لا انثناء له ... لو يعلم المرء قدر العلم لم ينمِ

---

(١) مسلم برقم (٢٥٦٤) .

والنِّية اجعل لوجه الله خالصة إن البناء بـدون الأصـل لم يقمِ

وصلاح النِّية سبب في دخول الجنة: قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء :١٩].

والنِّية سبب لجمع الشمل وبلوغ المراد في الدنيا والآخرة: فعن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**من كانت الآخرة همه ، جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي را غمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له** » . (١)

وفي لفظ : (**من كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره ، و جعل غناه في قلبه ، و أتته الدنيا و هي راغمه**) . (٢)

وبالنِّية الصالحة يبلغ العبد المنزلة العالية والدرجة الرفيعة وينال الأجور العظيمة: قال الله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة :٩٢].

وفي صحيح مسلم (٣) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال : « **إن بالمدينة لرجالًا ما سرتم مسيرًا ، ولا قطعتم واديًا ، إلا كانوا معكم ، حبسهم المرض** » .

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٤٦٥) .
(٢) الصحيحة للألباني: برقم (٩٥٠) .
(٣) مسلم برقم (١٩١١) .

وفي صحيح مسلم[١] أيضًا عن سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**من سأل الشهادة بصدق،بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**».

وفي صحيح البخاري[٢] عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ : « **إذا مرض العبد أو سافر ، كُتِبَ له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا** » .

وفي سُنن ابن ماجه[٣] عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: « **من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح ، كتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه** » .

وفي صحيح البخاري[٤] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها ، أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها ، أتلفه الله** » .

وعند الطبراني[٥] عن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: « **من ادَّان دينًا ينوي قضاءه أدى الله عنه**» .

ولابد من العمل مع النِّيةِ كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء :١٠٠].

وفقنا الله وإياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا وحالكم خيرًا من ماضيه.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) مسلم برقم (١٩٠٩) .
(٢) البخاري برقم (٢٩٩٦) .
(٣) صحيح ابن ماجه برقم (١٣٤٤) .
(٤) البخاري برقم (٢٣٨٧) .
(٥) المعجم الكبير ج١٧(٢٤٦) صحيح الجامع برقم (٥٩٨٦) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله العالم بالبواطن والظواهر والخفيات والجليات ، المطلع على مكنون الصدور ، وخبايا الأمور ودقيق المخلوقات في زوايا الظلمات ، يعلم السر وأخفى ، لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وكامل الصفات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي شهدت له بالربوبية جميع الموجودات ، وأذعن له بالألوهية والإخلاص خلاصة المخلوقات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل الرسل ، وسيد البركات ، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ، أهل السرائر الصافيات، وعلى التابعين لهم بإحسان ، بصحة العقيدة وزكاة النيات .

أما بعد:

فيا أيها المسلمون: صلاح النِّية سبب عظيم في توفيق الله للعبد في كل أموره ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٥] .

وصلاح النِّية صلاح لجميع الأعمال ففي الصحيحين [١] عن النعمان ابن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : « **إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ،كالراعي**

(١) البخاري برقم (٥٢) ومسلم برقم (١٥٩٩) .

يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ،ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ،ألا وإن في الجسد مضغة ،إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

ولقد بلغت عناية السلف بصلاح نياتهم غاية العناية ، فهذا عبد الله ابن المبارك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- كان يقول: رُبَّ عمل صغير تعظمه النِّية ، رُبَّ عمل كبير تصغره النِّية.

وقال يحيى بن أبي كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعلموا النِّية فإنها أبلغ من العمل.

وقال بعضهم: تجارة النيات تجارة العلماء.

ولقد كان معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول : إني لأحتسب نومتي ، كما أحتسب قومتي. (١)

وكان زبيد بن الحارث اليامي يقول: يسرني أن يكون لي في كل شيء نية ، حتى في الأكل والنوم.

وقال بعض العلماء : لا تعملن عملًا إلا بنية.

واعلم بأن الأجر ليس بحاصل إلا إذا كانت له صفتان

لابد من إخلاصه ونقائه وخلوه من سائر الأدران

وكذا متابعة الرسول فإنها شرط بحكم نبينا العدنان

وقد ذكر بعض العلماء أن من صفات علماء السوء طلب الدنيا بالدين ، ومن الرياء الخفي أن يستشرف العالم إلى أن يسامحه الناس في البيع والشراء والإجارة وغير ذلك ، من أجل علمه ، حتى قال لقمان الحكيم لأبنه :

(١) البخاري برقم (٤٠٨٦) ومسلم برقم (٤٨٢٢) .

يابني اتق الله ولا تُرِ الناس أنك تخشاه ، ليكرموك وقلبك فاجر.

وكان أيوب السختياني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول : تخلص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الأعمال.

وقال سفيان الثوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما عالجت شيئًا أشد عليَّ من نيتي ، لأنها تتقلب.

وكان ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول : ما أقل من يعمل لله مخلصًا.

وقال أبو إسحاق الآجر ي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، فكأنما ينبت على لون آخر.

وقال أبو سليمان الداراني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : طوبى لمن صحت له خطوة واحدة ، لا يريد بها إلا الله تعالى.

وقال الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : يا بني انو الخير ، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير.

وقال الفضيل بن عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : إنما يريد الله - عَزَّوَجَلَّ - منك نيتك وإرادتك.

وقد روي عن الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أنه سمع رجلًا يعظ الناس فلم تقع موعظته في قلبه بمكان ، فقال: يا هذا إن بقلبك لشرًا أو بقلبي.

ولهذا قال من قال من السلف -رحمهم الله- : الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.

وقال بعضهم : « الكلام الخالي من الإخلاص ، كالرعد بلا مطر ».

رزقنا الله وإياكم الإخلاص والعبادة ، وثبتنا عند الموت على الشهادة، وجعلنا من الفرقة الناجية التي هي للسُّنَّة منقادة ، وحفظنا من بدع أهل

الأهواء ، فإنها بئست العادة ، وحشرنا يوم الفزع الأكبر مع الصالحين والعلماء العاملين من أهل الشهادة .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .